والاحتراز عن العبث في الظاهر مع ضيق المقام بسبب التحسر ومحافظة الوزن ولا يجوز
ان يكون لغريب خبرا عنهما بافراده لامتناع العطف على اسم ان قبل مضي الخبر نحو ان زيدا و
عمرو منطلقان وفي ارتفاع قيار وجهان احدهما العطف على محل اسم ان لان الخبر مقدم
تقديرا فيكون العطف بعد مضي الجملة ولا يلزم ارتفاع الخبر بعاملين مختلفين كما في ان زيدا
وعمرو ذاهبان لان لكل واحد منهما خبرا اخر والثاني ان يرتفع بالابتداء والمحذوف
خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمه وخبره ولا تنازع هنا في عامل كما يقول
ليت زيدا قايم وعمرو منطلق وذكر في تقديم قيار على خبر ان قصد التسوية بينهما في التحسر
على الاغتراب كانه اثر في غير ذوي العقول ايضا بيان ذلك انه لو قيل اني لغريب وقيار
لجاز ان يتوهم ان له مزية على قيار في التأثر على الغربة لان ثبوت الحكم اولا اقوى
فقدمه ليتساوى الاخبار عنهما بحسب الظاهر تنبيها على ان قيارا مع انه ليس من ذوي
العقول قد ساوى العقلاء في استحقاق الاخبار عنه بالاغتراب قصدا الى التحسر
وهذا الوجه هو الذي قطع به صاحب الكشاف في قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا
والنصارى والصابئون الاية وقال الصابئون مبتدأ وهو مع خبره المحذوف
جملة معطوفة على جملة ان الذين امنوا الخ ولا محل لها من الاعراب وفايدة تقديم الصابئين
التنبيه على انهم مع كونهم ابين المذكورين ضلالا واشدهم غيا يتاب عليهم ان صح منهم
الايمان والعمل الصالح فما الظن بغيرهم وههنا ابحاث لا يحتملها المقام وكقوله
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف هذا صريح في ان المذكور خبر عن
الثاني وخبر الاول محذوف على عكس البيت السابق وكقوله رماني بامر كنت منه
ووالدي بريا ومن اجل الطوى رماني على ان بريا خبر والدي وخبر كنت محذوف
فهو عنده من عطف المفرد وجمهور النحاة على ان المذكور خبر كنت ووالدي مرفوع
بالابتداء والخبر محذوف قال المرزوقي في قوله فاني من كيف وابيت جوده
وقد كان منه البر والبحر مترعا ان البحر مرتفع بالابتداء على تقدير التأخير والمعنى
كان منه البر مترعا والبحر ايضا مترع فيكون من عطف الجملة ولا يلزم العطف

تمام المعطوف عليه لان هذا المبتدأ في نية التأخير وانما قدم لفرط الاهتمام وكون
انهم قدره والمحذوف من الثاني منصوبا اي كنت منه بريا ووالدي بريا وكان البر
منه مترعا والبحر ايضا مترعا فيكون من عطف المفرد كقولنا كان زيد قايما وعمرو قاعدا
لم يكن بعيدا وقولك زيد منطلق وعمرو اي وعمرو كذلك فحذف للاحتراز عن العبث
من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد اي موجود فحذف لما مر مع اتباع
الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق الوجود واذا اريد فعل خاص مثل قايم
او قاعد او راكب فلابد من الذكر نعم قد يدل القرينة على نوع خصوصيه فيقدر بحسبه
كما في المثال المذكور فان خرجت يدل على ان المعنى حاضرا وبالباب او نحو ذلك والفا
في فاذا قيل هي للسببية التي يراد بها لزوم ما بعدها لما قبلها اي مفاجاة زيد لازمة
للخروج وقيل للعطف حملا على المعنى اي خرجت ففاجات وقت وجود زيد
بالباب والعامل في اذا هو فاجات ح يكون مفعولا به لا ظرفا ويجوز ان يكون
العامل فيها هو الخبر المحذوف ح لا يكون مضافة الى الجملة وقال المبرد ان اذا ظرف مكان
وهو ان يكون خبر المبتدأ اي فبالمكان زيد والتزم تقديمه لمشابهتها الشرطية
لكنه لا يطرد في نحو خرجت فاذا زيد بالباب اذ لا معنى لقولنا فبالمكان زيد بالباب
وكقوله اي قول الاعشى ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا السفر جمع
سافر كصحب جمع صاحب ومهلا اي بعدا وطولا اي ان لنا في الدنيا حلولا وان لنا عنها الى
الاخرة ارتحالا وان في السفر الرفاق قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم ونحن على اثرهم
عن قريب فحذف المسند وهو ههنا قطعا بخلاف ما سبق لقصد الاختصار والعدول
الى اقوى الدليلين اعني العقل مع اتباع الاستعمال لاطراد الحذف في نحو ان مالا
وان ولدا وان زيدا وان عمرا وقد وضع سيبويه لهذا بابا فقال هذا باب ان مالا
وان ولدا قال عبد القاهر لو اسقطت ان لم يحسن الحذف ولم يجز لانها الحاضنة
له والمتكفلة بشانه والمترجمة عنه وفيه ايضا ضيق المقام اعني المحافظة على الشعر
المص بعد ما تمثل للاختصار بدون الضيق بقوله زيدا وان عمرا قال وعليه قوله

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)